المصدر: صباح الخير
التاريخ : ١٩٩٩/٨/١٩

هكذا كان يعمل السادات!

■ السادات لسامى شرف: الخميس والجمعة أجازة ولا تتصل بى بعد التاسعة مساء!!

■ سكرتير الرئيس لبهاء: أنت عارف الريس مالوش خلق على القراية!

■ السادات لبهاء: عبد الناصر كان متوتر دايما وينشر التوتر حوله

■ موسى صبرى: لم يكن من طبيعة السادات أن يغرق نفسه فى التفصيلات!!

عن قرب شاهد السادات كيف أضاع الرئيس جمال عبدالناصر وقته فى قراءة ما لايستحق القراءة!! والانشغال مما لاينبغى الانشغال به!! ومتابعة أشياء صغيرة لا يصح لرئيس جمهورية الالتفات لها.

وكان الأستاذ هيكل محقا حين كتب يقول: وربما كان السادات على حق فى أن « جمال عبدالناصر» كان يقرأ كثيرا وكان بعض مايقرأ لا يساوى الوقت الضائع فيه، ولكن الذى لا شك فيه أيضا أن أنور السادات لم يكن يقرأ ما كان يتحتم عليه أن يقرأه.

«سامى شرف» مدير مكتب جمال عبدالناصر عرف السادات عن قرب شديد نائبا ثم رئيسا للجمهورية وعمل معه حتى وقعت أحداث ١٥ مايو ١٩٧١ والصراع على السلطة.

شهادة سامي شرف سجلها بدقة الأستاذ «عبدالله إمام» فى كتابه المهم «عبدالناصر كيف حكم مصر».

يقول سامى شرف:

أنا أعلم أن «أنور السادات» مختلف عن «جمال عبدالناصر»، ولكنى أردت منه بعد أن أصبح رئيسا للجمهورية وأنا وزير رياسة الجمهورية أن يحدد لى طبيعة وأسلوب ونظام العمل معه كرئيس للجمهورية::

كنت قبلها قد قلت له فى لقاء بقصر القبة بأنى اقترح أن يختار هو رجاله وأنا جندى أعمل فى اى موقع لمعاونته لكنه رفض وقال لى: انا لا استغنى عنك ابدا::

وفى اول لقاء بعد توليه تحدثت معه عن اسلوب العمل قائلا:

- سيادتك تعلم أننا نعمل ٢٤ ساعة فى الاربع وعشرين ساعة ولاينقطع العمل فى المكتب! وسيادتك تعلم ان اى معلومات تصل إلى المكتب فى اى وقت لابد ان تكون على علم بها، وهذا يعنى ان اوقظك من النوم::

فقال السادات: لا انا شىء والرئيس «جمال عبدالناصر» شىء اخر:: من الساعة التاسعة مساء لاتتصل بي، ويوما الخميس والجمعة اجازة::

فوجئت بهذه الإجابة فقلت له:

اريد استيضاحين على وجه التحديد، الأول: الساعة التاسعة مساء فى القاهرة تعنى الساعة الثانية بعد الظهر فى واشنطن وحسب دراستى من قبل فى البيت الابيض لأنى اخذت كورس هناك، اعلم أن القرارات تصدر فى البيت الأبيض ما بين الساعة الواحدة والثانية بعد الظهر ولو فرض أنه صدرت قرارات من الحكومة الأمريكية فى مسألة تتعلق بمصر أو مصر طرف فيها أو مسألة عربية متعلقة باية قضية عربية والقضايا العربية مثارة باستمرار ماذا يكون التصرف :

قال السادات لسامى شرف: بعد الساعة التاسعة مساء لا اتصال بى!!

فقلت له: الاستيضاح الثانى وهو عن أجازة الخميس والجمعة هذه أيام اجازتنا نحن كعرب، ولكن العالم كله أجازته السبت والأحد وبهذا نواجه أربعة أيام بها لخبطة فى العمل هى الخميس والجمعة والسبت والأحد.. لو ظهرت مسائل متعلقة بمصر أو بالعالم العربى يومى الخميس والجمعة ماذا نقول:

فكان رده: تصرف:

وتصادف فعلا . والكلام لسامى شرف . ما استدعى أن اتصل به بعد التاسعة مساء فى بعض المسائل ولكنه كان يقول لى:

. تصرف أنت!!

ويروى «سامى شرف» لعبدالله إمام كيف أنه اثار مع الرئيس السادات موضوع كيفية عرض بريد الرئيس عليه، وكان رد السادات عليه أن يمر عليه كل يوم صباحاً ويقول لى: ماذا عندك. وإذا كان فيه شىء يحتاج القراءة يرسله له! وعندما قال «سامى شرف» له: إن هناك قرارات جمهورية لابد أن يراها فمن الجائز ان يعترض عليها او يعدل فى بعضها!!

قال السادات له: لامانع!!

لكن الشىء الذى استجد أنه بعد أسبوع كان البريد والتقارير من المفروض أن تعرض يوميا، كنا مع الرئيس جمال يطلع على البريد المكتوب بانتظام مرتين وثلاثا فى اليوم، مع أنور السادات كنت أرسله مرة واحدة فى اليوم، كنت أجمع حصيلة المعلومات الموجودة والتقارير والدراسات وتبوب وتلخص بقدر الامكان وترسل له فى نهاية اليوم فى الساعة الثانية أو الثالثة بعد الظهر أفاجا بحقيبة سفر كبيرة

مرسلة إلي المكتب من بيت أنور السادات وبها البريد كما هو، بعض منه ذو طابع سرى، كنا معتادين أن نرسل مظروفاً للرئيس مكتوب عليه سرى للغاية ومغلق والرئيس يفتحه ويقرأه ويغلقه بالسلوتيب مرة أخرى ويعيده إلى لكن هنا المظاريف عادت مرة أخرى كما هى بدون أن تفتح ولا تقرأ بعد أسبوع من إرسالها.

ذهبت إليه فى اليوم التالى وقلت له: جاءتنى حقيبة بها مسائل كنت اتوقع فيها تعليمات وقرارات، فيه قرارات جمهورية لم توقع وقرارات تعيين سفراء لنا فى الخارج لم توقع، البريد المطلوب التوقيع عليه لم يوقع. قال السادات.

- بالنسبة للقرارات المحتاجة لتوقيع اختمها بالخاتم!!

قلت : هناك أشياء لابد ان توقع بواسطة سيادتك!!

قال اجمعها كل أسبوع.. أسبوعين.. ثلاثة وأحضرها لى امضيها، لكن القرارات الروتينية اختمها أنت!!

وعبر عشرات اللقاءات بين الأستاذ أحمد بهاء الدين والرئيس السادات يرسم «بهاء» صورة عن قرب ليوم عمل فى حياة السادات فيقول:

- لا أكاد أذكر أننى رأيته يوما جالسا فى مكتبه، ولا أكاد أذكر اننى رأيته يوما وأمامه فى الحديقة أو فى الصالون أى اوراق أو ملفات إنما كان يدير الدولة كلها بالتليفون فقط!!

وكنت ذاهباً إليه ذات مرة فى المعمورة واستبقانى مدير مكتبه «فوزى عبدالحافظ» فى غرفته فترة، إذ كان هناك وزير جديد اتى ليحلف اليمين لانه كان فى الخارج واظن انه كان الوزير «عبدالفتاح عبدالله»، وطلب إلى فوزى عبدالحافظ أن انبه الرئيس إلى كذا وكيت، وكانت اشياء هامة تتعلق - إن لم اكن مخطئا - باحداث عربية تهم مصر. وسألت «فوزى عبدالحافظ» دهشا:

- هل توقفت عن إعداد النشرة اليومية التى تقدم للرئيس من ايام عبدالناصر صباح كل يوم وفيها أهم الأنباء

وقال لى فوزى عبدالحافظ: إزاى!! إحنا بنعمل النشرة كل يوم وأحسن من الأول!!

وقام وأخرج لى كمية من هذه النشرات للتدليل على انه وجهازه يقومان بواجبهما ثم استطرد قائلا:

لكن انت عارف الرئيس من زمان مالوش خلق على القراية ودلوقتى بقت مشاغله كتيرة جدا، أنا باحطله التقرير على الكومودينو جنب السرير كل يوم، لكن يفضلوا يزيدوا لحد ما يبقوا عشرين تقرير والرئيس مافتحهوش فيقول لى: شيلهم بقى، لازم الحاجات اللى فيهم بقت قديمة!!

فاخذ النشرات وابدا من اليوم التالى فى وضع النشرات اليومية الجديدة!!

ثم يروى احمد بهاء الدين هذه الواقعة التى تلخص تلخيصا دقيقا وممتازا منهج عمل الرئيس السادات وأسلوبه فيقول:

«كنا فى حديقة بيت الجيزة تحت الشجرة المعتادة وأمامه مائدة عليها جهاز راديو، وكان قد ادلى قبل ذلك بايام بحديث إلى الصحفى اللبنانى المرحوم «سليم اللوزى» صاحب مجلة الحوادث، وكانت الصحف اللبنانية أيامها تشن حملات عنيفة على السادات، ونشر «سليم اللوزى» فى حديث السادات قوله له: «انا لم أقرأ الصحف اللبنانية منذ ستة أشهر» وجاء ذكر هذه الجملة فقلت له ضاحكا:

- لابد أن سليم اللوزى قد اغتاظ جداً!!

وقال لى السادات: أنا لم أقصد أن أغيظه أو أغيظ الصحافة اللبنانية، ولكنى فعلا لم اقرأ صحيفة لبنانية واحدة منذ ستة أشهر ولا أعرف ماذا تقول!!

ورأى السادات الدهشة المرتسمة على وجهى فاستطرد قائلا:

«أمال إيه اللى موت «عبدالناصر»؟! كان بعد ما يشتغل ١٨ ساعة فى اليوم ويجى ينام، مش سمع موسيقى أو ياخذ حاجة مهدئة، كان منبه إنهم يحطوا له جنب السرير كل الجرائد العربية الملياانة شتيمة فيه، كان يقرأ السم الهارى ده قبل ما ينام!! وطبعا ده مش نوم!!

وتانى حاجة موتته «المدعوق ده» . وأشار السادات بيده إلى الراديو . ثم استطرد قائلا: كان حافظ مواعيد نشرات الأخبار بتاعة العالم كله، سواء كان لوحده أو قاعد معانا، كل شوية يفتح الراديو ويقول: لما نسمع اخبار لندن! لما نسمع أخبار دمشق! لما نسمع بغداد! لما نسمع موسكو! لما نسمع صوت أمريكا!! أنا بقى على عكسه تماما! لما يقولولى أن جرائد بيروت بتهاجمك أقول لهم مش عاوز أشوفها! طيب ما أنا عارف أنا بعمل إيه وهم بيقولوا على إيه؟ إيه

الفايدة بقى أنى أضيع وقتي وأحرق دمى واقرأ الكلام الفارغ اللى بيقولوه».

وفى أحد اللقاءات الأخرى بينهما فوجىء بهاء بالسادات يقول له:

- «أنا لما قلت مرة أن عبدالناصر كان زى الوتر المشدود، متوتر دائما وينشر التوتر حوله افتكرونى بهاجم عبدالناصر، لكن هوه كان كده فعلا لازم يتابع أهيف حاجة تحصل!! إذا قامت حريقة فى كام كيس قطن فى شونة بنك التسليف فى قرية كذا، لازم يصحوه من النوم وسط الليل!! وينزل من حجرة نومه إلى مكتبه فى الدور اللى تحت ويبتدى يضرب تليفونات! تليفون للمحافظ! وتليفون للمطافى! وتليفون للعمدة! وتليفون للشرطة! وبعدين ما يصدقهمش، فيضرب تليفون «لمصطفى أمين» فى أخبار اليوم و«لهيكل» فى الأهرام علشان يشوف معلومات الجرائد زى معلومات الإدارة ولا لأ؟!

ويفضل كده كانه بيقود معركة ستالنجراد لحد وش الصبح لما يقولوا له إن الحريقة انطفت!! هو ده شغل رئيس جمهورية ورئيس دولة عنده مسئوليات محلية وعربية وعالمية؟! أنا طريقتى غير كده! أنا عامل مؤسسات، وكل واحد يشيل مسئولياته، وفيه رئيس وزارة، وفيه وزراء ومحافظون.

ويعلق الأستاذ «أحمد بهاء الدين» على كل ما سمعه من السادات بكلمات ذكية:

«كانت مقارنة صريحة للغاية ولا أقارن هنا بين طريقة الرئيسين، ولكن المؤكد فى تقديرى أن المبالغة فى كل طريقة خطأ، مبالغة أى رئيس دولة فى تتبع التفاصيل بالصورة الكاريكاتيرية التى رسمها السادات، أو المبالغة فى عدم متابعة المشاكل الداخلية بالدرجة الكافية».

انتهى!

ليس سراً أن الكاتب الكبير الأستاذ «موسى صبرى» كان قريباً جداً من الرئيس السادات بحيث شاهد ما يصلح لأن يكون رؤية عن قرب ليوم فى حياة السادات، حيث يقول:

«كان السادات يتبع فى حياته اليومية برنامجاً ينفذه بكل دقة ولايمكن أن يحيد عنه، كان يستيقظ فى الثامنة صباحا، ثم يجرى بعض التدريبات الرياضية السريعة وياخذ دشاً ثم يحلق ذقنه بيده، وكان يفضل استخدام

الصابون والفرشاة والموسى، ولايحب الات الحلاقة الكهربائية.. وبعد ذلك يتناول إفطاره الخفيف مع الشاى من طعام ريفى خفيف «الشعرية» وخلال ذلك يقرأ الصحف وكثيرا ما كانت السيدة قرينته تقرأ له العناوين الكبيرة والمقالات الهامة.. وكانت هى تستيقظ من الرابعة صباحاً وتمضى وقتها فى التحضير لرسالة الماجستير وللمحاضرات التى تلقيها كمدرسة فى الجامعة!

ثم يبدأ السادات فى إجراء بعض الاتصالات التليفونية برجال الدولة أو بشخصيات سياسية عالمية فى الخارج ثم يقرأ تقارير الدولة الهامة التى لم يكن قد انتهى من قراءتها فى المساء(!!)

ثم يبدأ لقاءاته الرسمية فى الساعة الحادية عشرة من الصباح وتستمر حتى الثانية بعد الظهر.. وهنا يخلع ملابسه ويرتدى الزى الرياضى لكى يمارس رياضة المشى ما يقرب من ساعتين كاملتين (!!) وكان يشاركه المشى «عثمان أحمد عثمان»، وفى بعض الأيام «أنيس منصور» فى الاعوام الثلاثة الاخيرة، او قرينته السيدة جيهان السادات وفى الأشهر الاخيرة قبل وفاته كانت لا تفارقه!!

وبعد المشى يدلك جسده أحد ضباط الحراسة الرياضية (وقد كان مدلكا لجمال عبدالناصر) ثم يأخذ دشا وينام لكى يستيقظ حوالى السادسة ويتناول غداءه فى ملابسه المنزلية وقد وضع «كنبة» فى حجرة نومه بالقناطر التى كان يقضى بها معظم أيامه تشبه المصطبة فى القرية ويبدأ من السابعة فى مباشرة اعماله بقراءة التقارير والاتصال بالمسئولين ثم يشاهد الفيلم السينمائى الساعة الحادية عشرة أو يستمر فى العمل وكان ينام حوالى الواحدة صباحا!!

أما إذا كانت لديه اجتماعات أو مقابلات يمكن أن تتصل حتى الرابعة أو الخامسة بعد الظهر فإنه كان يمارس رياضة المشى فى الصباح بعد استيقاظه وكان يقول لى إن المشى يعطيه طاقة تنشطه على العمل دون أن يشعر بأى إجهاد!

ويؤكد «موسى صبرى» على أن «لم يكن من طبيعة السادات أن يغرق نفسه فى التفصيلات اليومية، كان يترك ذلك لمساعديه ولرئيس الوزراء والوزراء المختصين.. كان يرى أن

مسئولية رئيس الدولة هى فى وضع الاستراتيجية وتحديد الخطوط العريضة فى السياسة الداخلية والخارجية.. ولذلك كان لايقرأ إلا التقارير الهامة وفى جلساته مع المسئولين كان لايضيع وقته فى غير موضوع الاجتماع إلا عندما ينفرد بمسئول أو اثنين بعد انتهاء العمل، وتكون لديه فرصة للراحة، فقد كان يتحدث فى الادب والتاريخ.. ويروى ذكرياته الشخصية فى فجر حياته.. ومع عبدالناصر!

وهو محدث لبق.. يعرف كيف يروى القصة ويعرف كيف يستولى على لب سامعيه وماذا يخفى؟! وماذا يظهر وكيف تكون متعة الرواية وكان يمزج فى حديثه بين أسلوبين: الاسلوب الشعبى الريفى واللغة العربية السليمة التى كان متمكناً منها بسبب حفظه للقران وتلاوته كاملا ولاكثر من مرة وخاصة فى شهر رمضان.

السادات كما عرفه موسى صبرى باختصار هو «إنسان فى جوهر تصرفاته.. وكان غولا سياسياً فى قراراته.. وكان أستاذاً فى فن التعامل مع الواقع».

ومرة قال للقيادات الفلسطينية: اللى بتعملوه ده لعب عيال، أنا كنت باعمله وأنا سنى عشرين سنة.. المطلوب استراتيجية عسكرية تعرف كيف تنتصر فى معركة عسكرية تاريخية»!!.

●●

رشـــاد كامـــل